«٣٥٠ غرام» يشكل تجربة درامية مشتركة مختلفة شكلاً ومضموناً

للقلب دور في شخصية الإنسان يتجاوز العواطف والمشاعر

سوسن صيداوي

يتميّز هذا الموسم الرمضاني ٢٠٢١ بالعديد من الأعمال السورية والتي لفتت النظر منذ الحلقات الأولى، كونها استحوذت على اهتمام المُشاهد من خلال طرح قضايا مختلفة وبعضها الآخر يتقدّم بمواضيع تُطرح للمرة الأولى، من بين هذه الأعمال نقف اليوم عند المسلسل المشترك «٣٥٠ غرام» للمخرج الأردني محمد لطفي، والذي تدور أحداثه حول محام شهير تنقلب حياته رأساً على عقب بعد خضوعه لعملية زرع قلب.

منعطفات دراميّة وأحداث مشوّقة نتابعها في الحلقات المتتالية يوماً بعد يوم، والتي يجسد شخصياتها الرئيسية كل من الفنانين: عابد فهد، سلوم حداد، كارين رزق الله وغيرهم.

في التفاصيل

بداية لابد من الإشارة إلى أن المسلسل حمل اسم «نبض» ولكن بعد اكتمال النص والتعمّق به من خلال شركة الإنتاج والمخرج والكاتبة، تمّ أخذ القرار بأن يتم تبديل عنوان المسلسل ليحمل اسم «٣٥٠ غرام» كونه أولاً هو وزن عضلة القلب، وثانياً لأنه الأنسب لطبيعة الأحداث والتطورات التي تسردها حدوتة المسلسل، الذي يخرجه محمد لطفي، ومن تأليف ناديا الأحمر، وتم تصويره في استديوهات أبو ظبي.

المسلسل يلعب بطولته عابد فهد في شخصية المحامي «نوح»، وإلى جانبه الفنان سلوم حداد بشخصية «فايز الأشقر» وهو زعيم مافيا، في حين تجسد الفنانة كارين رزق الله شخصية زوجة المحامي «نوح»، وإلى جانبهم كل من: ستيفاني عطا الله، غريس قبيلي، مصطفى سعد الدين، قاسم منصور، وخالد نجم.

وأخيراً في طرح مختلف عما هو معتاد للمسلسلات الرمضانية الممتدة لثلاثين حلقة، تم تقسيم مسلسل «٣٥٠ غرام» إلى ثلاث مراحل، وكنوع من التغيير تم إعطاء كل عشر حلقات عنواناً ثانوياً.

في القصة والأحداث

كما أشرنا أعلاه المسلسل من بطولة عابد فهد في شخصية المحامي «نوح» وهو في الأربعينيات من عمره والملقب بـ«المخلص» لبراعته المطلقة بالقانون وبثغراته الدقيقة، والتي أضافت إليه حضوراً قوياً لا يجرؤ أحد على مواجهته لا في المحاكم ولا خارجها، فحتى لو كان حكم موكله بسبب الجرم الذي اقترفه يستوجب دخوله السجن المؤبد أو الإعدام، إلا أن دهاء المحامي «نوح» وخبرته تمكنه من تخليصه وكل ذلك يخضع للمبلغ المرقوم والمدفوع عبر دفتر الشيكات.

في السياق الدرامي نلحظ بأن «نوح» يتعرّض إلى أزمة قلبية تكشف بأن حالته الصحيّة حرجة، وأنه يعاني من قصور كبير في عضلة القلب، ممّا يضطره إلى إجراء عملية زرع قلب فورية، ولكن القدر يسخر من جبروت البشر، ليتحول هذا الشخص إلى شخص آخر، بمعنى تحدث ولادة إنسان جديد، مختلف عن الأصل بالكثير والكثير، رجل بقلب نصف مليء بالحب والرحمة ونصف مسكون بذكريات الماضي من المشقة والألم، فبعدما شاهدنا احتياله ومكره مع الجميع وحتى مع أقرب الناس إليه وهي زوجته، يتحول إلى رجل آخر يساعد الناس ويفعل المستحيل لخدمتهم، وليس هذا فقط بل ويتابع السياق الدرامي ولتدور الأحداث وتتواتر في معمعة البحث لمعرفة من وهبه قلبه، ومن باب الوفاء يكمل «نوح» كل ما كان يتمناه ذلك الرجل ويساعد عائلته بكل الوسائل. وهذا من جهة ومن جهة أخرى قلبه الجديد يضعه أمام مطبات شائكة وتتناقض تماماً مع عقله المدبر، فقلبه يعرف الرحمة والرأفة ولا يقبل بالشر، على عكس عقله وما يقرره من أعمال تبيح وتشرّع ما هو محرّم أو جرم.

> ماذا يعني ألا نصغي لصوت العقل والمنطق ونتحول إلى قلوب حجرية لا تعرف سوى البطش؟!

المسلسل بمنطقية معينة يعطي القلب دوراً في شخصية الإنسان، فدوره عادة محدود في العواطف غير منطقية، فهو لا يصغي لصوت العقل ولا العلم ولا لشيء سوى لصوت السلطة والبطش مع القوة التي حولت قلبه إلى حجر.

بينما كارين رزق الله والتي تمثل دور زوجة المحامي «نوح» ففي حياتها أيضاً جانب مظلم ومليء بالغموض والأسرار، فرغم حبها الكبير لزوجها، إلا أنها تتعرض لصدامات، منها مع زعيم المافيا «فايز الأشقر» كونه هو محاميه والمطلع على كل أعمال عصابته، ويقوم بقوننة كل أعمالها غير الشرعية، لتتوالى أحداث المسلسل في إطار شيق ومثير وتكشف الغموض الذي تعيشه شخصياتها ومنهم «فايز الأشقر» – والذي كما ذكرنا سلفاً يجسد هذه الشخصية الفنان سلوم حداد– لقبه هو الآخر «الشيطان» لشدّته وحزمه وقساوة قلبه المطلقة فيما يخص خارج منزله، ورغم أن قتل ابنه «فارس» قد كسر ظهره من شدّة الحزن على فراقه، إلا أن جبروته أبى أن يعترف بضعفه هذا حتى أمام أفراد أسرته وخصوصاً ابنه والذي يؤدي دوره الممثل مصطفى سعد الدين، بشخصية طبيب نفسي الذي يواجهه دائماً بأن مصابها واحد كون كل منهما قد فقد ابنه، ولكن يقابله الأب على الدوام بالقسوة المتعمّدة وبالجبروت الذي يأبى أن يعترف بالعجز أو الحزن، كيف وشخصية حداد هنا تمثل رجلاً صعباً بطريقة والمشاعر وفي تنظيم سير الدورة الدموية، ولا علاقة له بدور العقل المقرر والمدبر للأفكار والقرارات وحتى بالذاكرة، لكن ما يصوّره المسلسل هو تحكّم القلب بصاحبه، من خلال الصراعات المتناقضة التي يعيشها الشخص نفسه «نوح» والتي تضعه أيضاً في مواجهات وصدامات، منها مع زعيم المافيا «فايز الأشقر» كونه هو محاميه والمطلع على كل أعمال عصابته، ويقوم بقوننة كل أعمالها غير الشرعية، لتتوالى أحداث المسلسل في إطار شيق ومثير وتكشف الغموض الذي تعيشه شخصياتها ومنهم «فايز الأشقر» – والذي كما ذكرنا سلفاً يجسد هذه الشخصية الفنان سلوم حداد– لقبه هو الآخر «الشيطان» لشدّته وحزمه وقساوة قلبه المطلقة فيما يخص خارج منزله، ورغم أن قتل ابنه «فارس» قد كسر ظهره من شدّة الحزن على فراقه، إلا أن جبروته أبى أن يعترف بضعفه هذا حتى أمام أفراد أسرته وخصوصاً ابنه والذي يؤدي دوره الممثل مصطفى سعد الدين، بشخصية طبيب نفسي الذي يواجهه دائماً بأن مصابهما واحد كون كل منهما قد فقد ابنه، ولكن يقابله الأب على الدوام بالقسوة المتعمّدة وبالجبروت الذي يأبى أن يعترف بالعجز أو الحزن،

التخصص وميادين الإبداع الكتابية

هل يمكن للشاعر أن يكون ناثراً ولا يمكن للناثر التحول إلى الشعر؟

د. رحيم هادي الشمخي

يخطر لي أحياناً وأنا أكتب مقالاتي أن أسأل نفسي: هل يستطيع الشاعر أن يكون ناثراً؟

وأنا أطرح هذ السؤال على نفسي، وأحياناً على غيري، كما يطرحه بعضهم علي، لأني أعلم أن الشعر غير النثر، الشعر فن له قواعده وسماته التي يعرفها الجميع، إن لم يكن عن طريق الدراسة فعن طريق القراءة والخبرة المباشرة، لكن الذين يتفقون حول الشعر ولا يختلفون في أنه فن لا يتفقون حول النثر الذي لا يرى فيه الكثيرون إلا أنه غير الشعر، وأنه لغة لا تختلف كثيراً عن لغة الاتصال العادي سواء كانت كلاماً أم كانت كتابة.

والواقع أن هذا الموقف من النثر له ما يستند إليه، لأن النثر ليس لغة واحدة، النثر في المكاتبات الرسمية غير النثر المستخدم في التأليف العلمي، وهذا يختلف عن النثر الصحفي، والنثر الصحفي أيضاً ليس لغة واحدة، فلغة الخبر غير لغة التحقيق أو الرواية، لكن هذه الأنواع النثرية تغتني كلها من النثر تختلف عن النثر الأدبي كما نجده في القصة والرواية والمسرحية، وباستطاعتنا أن نتفق مع الذين يرون أن النثر المستخدم في الاتصال المباشر ليس فناً، لكننا لا ننكر أن لغة القصة فن لا شك فيه، يختلف بالطبع عن فن الشعر، لكنه فن له مقوماته وله أيضاً ميزاته التي تقابل ما للشعر من ميزات، وتبرر وجوده وتجعله ضرورياً كالشعر، وربما كانت الحاجة إليه عند الجمهور الواسع أكبر من الحاجة إلى الشعر، قد يكون الفن في القصيدة أوضح وأكثر تأثيراً وإمتاعاً مما نجده في القصة، والمقصود بالفن هنا هو ما يضاف للغة العادية ليبعدها عن وظيفتها الأصلية وينشئ منها عملاً أدبياً، أقول إن الفن في القصيدة ربما كان أوضح منه في القصة حضوره في القصيدة عبياً، لأننا نطلب من القصيدة أن تخرجنا من الواقع اليومي المملوس وتصلنا بما وراءه من أحلام وذكريات وتخيلات وهواجس، على حين تقف القصة في نقطة متوسطة بيننا وبين الواقع، تبعدنا عنه بالقدر الذي تتحرر فيه من تقله، لكن دون أن تفصلنا عما يهمنا فيه، بل تمكننا من رؤيته والرجوع إليه.

والسؤال من جديد إذاً: هل يستطيع الشاعر أن يكون ناثراً؟

لكني سأبدأ الإجابة بسؤال يحل فيه كل من الطرفين محل الآخر: هل يستطيع الناثر أن يكون شاعراً؟

ونحن نعرف أن معظم الكتّاب الكبار بدؤوا شعراء، بلزاك الفرنسي بدأ بكتابة بعض المسرحيات الشعرية، وكذلك الكاتب الإنكليزي دانييل ديفو الذي بدأ شاعراً وظل يعود للشعر بين وقت وآخر، ونحن نعرف أيضاً أن كثيراً من الكتاب العرب بدؤوا شعراء، طه حسين له مجموعة من القصائد، وتوفيق الحكيم من رواد قصيدة النثر، أما نجيب محفوظ فقد انتهى شاعراً في نصوصه الأخيرة، لكن النجاح الذي يحققه الكاتب الناثر في الشعر أقل على ما يبدو من النجاح الذي يحققه الشاعر في النثر، فروايات غوته، وفيكتور هيغو، وأراجون، وتوماس هاردي، وباسترناك، والمازني، وعبد الرحمن الشرقاوي لا تقل جمالاً عن قصائدهم.

والجواب إذاً، جواب السؤال الذي بدأت به، حاضراً فالشاعر يستطيع أن يكون ناثراً، ربما أكثر مما يستطيع الناثر أن يكون شاعراً.

لكن فن الشعر يظل مختلفاً عن فن النثر، والسؤال الآن! كيف نفسر اجتماعهما في رجل واحد؟ هل هي طاقات لغوية فائقة؟ أم إنها إلى جانب ذلك طاقات حيوية فائقة؟ والسؤال بصورة أوضح: هل يملك الشاعر في اللغة أكثر مما يملك غيره، فيتمكن بذلك من أن يجعلها سرداً وتشخيصاً مرة، ويجعلها تخييلاً وغناء مرة أخرى؟ أم إن قدرة الشاعر تكمن في طاقاته العقلية والشعورية التي تجعله منفعلاً منتشياً بما يرى ويحس ويفعل فيكتب القصيدة، وتجعله قوي الذاكرة دقيق الملاحظة قادراً على الربط بين المشهد والمشهد وبين الزمن والزمن والفعل ورد الفعل فيكتب القصة؟ يمكن أن تكون هذه الطاقات، ويمكن أن تكون اللغة، لكن كل شاعر أو ناثر حالة خاصة فريدة، لأن هناك عناصر أخرى مؤثرة لم تدخل في الحساب.

طه حسين

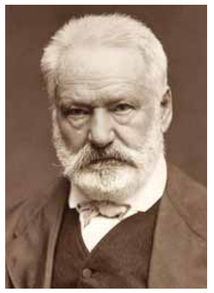
د. هوغو

عبد الرحمن الشرقاوي

نجيب محفوظ

برجك اليوم 4/25

نجلاء قباني

الحمل

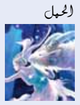

قد تتأجل بعض المواعيد في آخر الشهر كموعد قبض مال كنت وضعت آمالاً عليه فابتعد عن التشاؤم والتسرع والقرارات غير المحسوبة واستشر مراراً قبل القرار إذا كنت مضطراً لأخذه. عاطفياً تنتظر تقلق تناقش وتعافى من غيرة أو تملكية أو تشعر بحالة من عدم الرضا عن كل ما يحصل حولك.

الثور

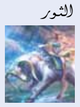

انتبه إلى صحتك فقد تعافى وعكة صحية سببها إهمالك وعملك الكثير نظم وقتك وقد تتعرض لارتباكات عاطفية أو تضطر للقيام ببعض التنازلات وخاصة مع محيطك فكن عملياً.

عاطفياً تحسّن علاقاتك بعيداً عن إهدار الوقت في معاتبات أو نقاشات أو إهمال متعمد من طرفك.

الجوزاء

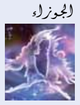

استقبل اليوم على أنه يوم جميل والأسوأ أصبح وراءك، ثق بنفسك ولا تتردد فتجاربك الكثيرة سابقاً جعلت منك إنساناً قوياً وهذا ما يفرحك هذه الفترة ولاحظ أنك مرح.

عاطفياً اليوم للأفراح العائلية والشخصية فقد تفكر بارتباط أو تقرر الدخول في أمور جديدة.

السرطان

أنت تحلل دوافعك ودوافع الآخرين أو تعافي من مزاج مكتئب أو حزين تدرس أو تقرر وتستشير وتترقب فقد تعافي من محيط غير متعاون أو تعب عملي برأيك ليس له معنى أو لتجاوزك الأعراف.

عاطفياً قد تتشغل بعيداً وقد تقلق لأمور صحية تخص أحد الأفراد وهذا قد يدخلك بمشاكل أنت بغنى عنها.

الأسد

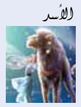

أنت تسعد لسعادة من تحب ما يمنحك السعادة والإشراق والفرح واليوم جيد للعائلة فاستمتع به فقد يأتي الفرج من أقرب الناس لك أو يفتح لك باباً للسعادة لم تكن تتوقعه أو تنتظره.

عاطفياً ستميل إلى وضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك سواء كانت شخصية أم عملية.

العذراء

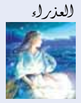

الدعم حولك يسعدك وتركز على أمورك المالية وقد تدخل بجديد يدر مكاسب مالية وقد تتخذ قراراً حاسماً فأنت تملك أفكاراً جيدة عن طرق لزيادة دخلك.

عاطفياً وضعك متقلب ولكنه كلما تقدم اليوم ستميل أكثر إلى الهدوء وستبتعد عن العصبية.

الميزان

تشعر بطاقة إيجابية وفعالة للخلاص من مشكلة صغيرة مما يجعلك منفتحا ومميزا لتبدو واقعيا ومتحمسا وتتقرب من المحيط وتسعد بمبادرات جيدة تجاهك ممن يحبك.

عاطفياً استفد من هذا اليوم لأنه سيكون الأفضل للعلاقات والتعارف والتحضيرات الإيجابية لأفراح.

العقرب

قد تشعر أنك غير مرغوب أو أنك مهمل أو مظلوم ولو كنت متزوجاً فالمشاكل عائلية وقد تكون لأسباب تشعر أنت أنها مفتعلة أو أنها لأسباب واهية وغير حقيقية. عاطفياً أيام للصدامات والعتاب فلا تصطدم بمن حولك فتظرف تملكية وتقاشف لمشاعرك يتم بحساسية.

القوس

دعوات وإعجاب وقد تدعم علاقاتك القديمة وترسخها، أنت تجذب العيون إليك وتتعرف على أصدقاء ومعارف كثر وتنشغل بأمور اجتماعية في سفر أو في ضيوف.

عاطفياً تعمل كجراح في علاقاتك الشخصية فربما أنت تنهي بعض العلاقات أو تضع النقاط على الحروف.

الجدي

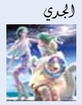

كن معتدلاً في أحكامك وانتظر حتى تتضح الرؤية لتكون أكثر قدرة على اتخاذ قرارات تضايقك في خطوط حياتك المقبلة وقد تأسف لقبولك بعض الشروط من دون قناعة.

عاطفياً أنت تمسك بيدك كل الوسائل اللازمة لاحتواء أي أزمة قد تصادفك أو تعرقل مسيرتك.

الدلو

يضفي عليك اليوم إشراقة وقد يتغير الجو العاطفي باتجاه الأفضل فأنت تعيد تأهيل علاقاتك بحيث ترضي تطلعاتك ومشاعرك مستغنياً أشخاصاً أنت لا ترضى عنهم متمسكاً بمن تحب.

عاطفياً قد تأخذ قرارات حاسمة تخص أموراً مستقبلية سواء كانت قرارات بإنهاء أو بالبدء في علاقات.

الحوت

تشعر بالدعم من المحيط ويمنحك هذا المحيط الغفران عن الأخطاء السابقة والمحبة والثقة والأمان وقرارات حاسمة قد تأخذها وبمساعدة المحيط الذي يمنحك المساعدات والتأييد لأمور ظننتها بعيدة عنك. عاطفياً قد تفرح لارتباط أو خطبة أو مصالحات مع أشقاء أو أهل اخترت من تستطيع الاعتماد عليه والذي يستطيع منحك الأمان.